الفصل الثالث

القيم الاسلامية

لقد اهتم علماء المسلمين قديما وحديثا ، فقهاء وفلاسفة ، بموضوع القيم وبحثها على انها احكام شرعية تحت مصطلح الفضائل والاخلاق او الادب ، ولا يخلوا كتاب حديث او فقه او تفسير من الحديث عن القيم وقد حصص بعضهم لذلك ابوابا خاصة وهناك محاولات عصرية متعددة قام بها بعض الباحثين التربويين المسلمين لتحديد وجهة نظر التربية الاسلامية في موضوع القيم بمفهومها العصري . ويعد الدين الاسلامي موقف قيمي موحد لا يتجزأ من الانسان جانبا دون اخر ، كما انه يصور توازن حياته ، ويكون الخلاص او الفوز في الدنيا والاخرة محسوبا بمدى الامتثال للقيم الدينية الاسلامية والاخذ بما تأمر به ، واجتناب ما تنهى عنه لذلك يعد الاسلام ثورة فكرية واخلاقية وقيمية ، لانه ابرز حقائق ، واقر تعاليم تلك الثورة التي تمتاز بتجددها واستمراراها ، ومن علامات ذلك تبينها لقيم انسانية تضع الانسان في اسمى منزلة على الارض تهيئ له مرتبة لا يضاهيا سواه من الكائنات الحية وغير الحية . نلاحظ ان هناك اتصالا ملحوظا بين القيم والدين ، فالدين له تاثير في نسق القيم الى درجة يمكن معها القول بان الدين يعد مصدر القيم الروحية والخلقية وهو الاساس في توجيه سلوك الانسان وفي التعبيرين الخير والشر والخطأ والصواب ، ويمثل المسلمون النظام القيمي على انه احكام شرعية ، تحدد السلوك وتكون معيارا له ويستمدون هذه الاحكام من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والائمة المعصومين .

فالايمان والتقوى ورضوان الله والحكمة والمعرفة وتعيم الاخرة والكرامة والامانة وحسن الخلق وغيرها هي قيم مثلى للمسلم استمدها من مصادر التشريع الاسلامي ، قال تعالى : ((وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً)) (سورة البقرة: من الآية٢٦٩).

يعد الحديث عن القيم الاسلامية من اصعب الموضوعات واكثرها حساسية نظرا لاتساعها وترامي اطرافها ، فالبحث في القيم الاسلامية بحث في الاسلام كله ، فهي تعني الاطار الاسلامي القرآن والسنة والائمة المعصومين ومصادر التشريع الاخرى ، وما تتضمنه من عقائد ومعاملات وعبادات واخلاق ، فضلا عن انها تعالج جميع جوانب الحياة البشرية ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفردية العقائدية والتعددية والاخلاقية والمعرفية والجمالية

والقيم الاسلامية هي التي تصنع نسيج الشخصية الاسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع . لذلك اهتم علماء المسلمين قديما وحديثا بموضوع القيم من حيث اعتبرها الاسلام انها احكام شرعية تحت مصطلح الفضائل والاخلاق او الادب ، ولا يخلو كتاب حديث او فقه او تفسير من الحديث عن القيم ، وقد خصص بعضهم ابوابا خاصة كما فعل الامام الصادق عليه السلام والامام البخاري ويكاد يكون كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي كتابا متخصصا في القيم ذلك انه لا يخلو باب او فصل منه للحديث عنها .

ويعد الدين الاسلامي موقف قيمي موحد لا يتجزأ من الانسان جانبا دون اخر ، كما انه يصور توزان حياته ، ويكون الخلاص او الفوز في الدنيا والاخرة محسوبا بمدى الامتثال للقيم الدينية الاسلامية .

الفلسفة الاسلامية والقيم :

الغرب عندما يدرس القيم الاسلامية يسلكون دراسة في غاية الغرابة فالاشياء اذا تطابقت بين الاسلام وما قبله من اديان قالوا : هذا دليل على ان الاسلام اقتبسها من التوراة والانجيل ومن الاديان السابقة فان اختلفت قالوا : هذا دليل على ان القيم ليست مطلقة انما هي نسبية ففي كلتا الحالتين يحاولون الغنيمة وتشويه الاسلام بالاضافة الى انهم يربطونها بالجاهلية اذا يريدون الموضوعية حسب فهم الضيق مثلا اذ يناقشون شعائر الحج . يقولون انها كانت عند الجاهلية والاسلام رفع فقط الاوثان ، اما النظرة التاريخية المنصفة فانها تعتمد على وحدة الاديان ومادام مصدر القيم الاسلامية هو المصدر لكل القيم التي بعث بها الانبياء فهذا هو سبب التشابه في العبادات واشكالها وفي القيم الخلقية والمثل العليا لان الانبياء جميعا اكدوا على التوحيد وعلى الارتفاع بانسانية الانسان وكانت الاديان كلها اسلاما وخضوعا لله تعالى ورفضا للشرك ورفضا للاخلاق الرديئة ، واما قضية النسبية في الاخلاق كما نجدها عند الامم البدائية فلا شك اننا لا نرفضها فان دراسة قبائل بعينها ذات اخلاق متغايرة تدل على انهم اجتهدوا في هذه الاخلاق ان لم يصلهم وحي ، وبالتالي ستختلف فيما بينهم ولكن هذا لا يعبر عن نسبة الاخلاق ، وانما يعبر عن عدم قدرة الانسان بجهوده الخاصة الى الوصول الى الحق المطلق ، الا في التوحيد الخالص ولا في القيم والمثل العليا .

ان القيم الاسلامية تشتق من مصدرين اساسسين هما كتاب الله تعالى واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وعترته فاذا اخذنا القرآن الكريم نرى انه كلام الله تعالى نزل على رسول الله بواسطة جبريل وهو النص الديني الوحيد الذي كتب في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فكل الرسالات الاخرى لم تكتب من عصر رسلها وانما بعد ذلك بقرون لو تأملنا في الديانة اليهودية سنجد ان التوراة كتبت بعد موسى عليه السلام وان شروح التوراة ادخلت فيها اقوال أنبياء ليهدد اليهود خلال قرون طويلة ، وكانت الاتجهات التفسيرية تميل عن التوحيد في مدرسة يهودا الى كثير من التجسيم في حين ان المدرسة التي كانت تعرف بمدرسة السامرة كانت اقرب للتوحيد . وهذا كله يشير الى التدخل الكبير من قبل احبار اليهود في كتب الله لذا نلاحظ ان القران طرح قيم لم تكن مطروحة بل هناك رواية جديدة طرحها دين التماسك الاجتماعي والامن الجماعي وهي قيم لو حافظنا عليها تقودنا دون شك الى وحدة المجتمع الاسلامي وقوته وعودته الى الله تعالى والى طريق الحضارة.

ان اسلافنا فهموا ان القران لايريد امة ضعيفة وانما يريد امة مجاهدة قادرة على حماية الحقوق التي وهبها الله لها بموجب الكتاب. وبالرغم ان في تاريخنا صور مضيئة وفي تاريخنا انتكاسات وينبغي ان نعترف بان وحدة الامة هزمت في ظروف كثيرة وانها واهجهت الخصوم الخارجين وهي على خلاف بينها وان هذا حدث في القرون الصليبية وحدث في مواجهة التتار وان السبب في الهزائم يرجع الى التربية والمعتقدات السائدة في المجتمع الاسلامي فلو فحصنا منسوب الشكر والمثل العليا لو وجدنا انها انتكست قبل ان يواجه المسلمون اعدائهم الخارجين وان التجديد في روح الامة او تجديد أيمان الامة ضعيف.

الدين الاسلامي واثره في بناء الفلسفة التربوية الاسلامية :

مفهوم الدين ودلالته اللغوية :

لقد استخدم العرب كلمة الدين لدلالة على معاني مختلفة اهمها :

١ . القهر والسلطة والحكم والامر : يقولون (دنه) أي سنته وملكته ، وفي الحديث الشريف (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت) بمعنى قهر نفسه وذللها لطاعة الله سبحانه وتعالى .

٢ . الطاعة والعبودية والخضوع تحت غلبته وقهره : تقول العرب (دنتهم فدانو) بمعنى غلبتهم وقهرتهم فاطاعوا وخضعوا .

٣ . الشرع والقانون والطريقة والمذهب والعادة والتقليد كما في قوله تعالى : ((مازال ذلك ديني ودنيدتي)) ونجد ان عبارة (الدين) ورد في القرآن الكريم للدلالة على المعاني السابقة كلها ، ومن الايات التي وردت فيها هذه العبارة :

أ . قوله تعالى : ((هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)) أي ان الاطاعة والعبادة والايمان بقهره وسلطانه وحده .

ب . قوله تعالى : ((شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ...)) وقوله تعالى : ((مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)) . بمعنى الشرع والقانون والمذهب والملة .

جـ . قوله تعالى : ((إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ)) ، وقوله تعالى : ((وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)) وقوله تعالى : ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)) . بمعنى الحساب والجزاء والمكافأة .

د . قوله تعالى : ((فَلَوْلا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ، تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) . أي ان كنتم غير خاضعين لمشيئة الله مقهورين بالموت .

لذلك يختلف الدين الاسلامي عن سائر الاديان في ارتباطه بامور الحياة البشرية العامة والخاصة ، فحياة المجتمع الاسلامي محكومة بشريعة وافراده خاضعون مستسلمون لارادة ربهم ، فدين الاسلام هو الذي ينظم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والتربوية والعسكرية ... الخ ، على مستوى الفرد والمجتمع ضمن نظام اعم واشمل تنتظم فيه جميع اجزاء الكون قاطبة .

ومن هنا كان اثر الدين بارزا في الحياة الفكرية او التربوية سيما ان هذا الجانب من الحياة الا وهو جانب التربية والتعليم هام في حياة الامم والشعوب ، لان فيه اعداد النشء الذي هو عماد الامة ومستقبلها ، وفي الاسلام تتخذ التربية اهمية اعظم من غيره من الاديان والشعوب لانها وسيلة تعبير الناس لربهم ، ومعرفة الغاية والهدف من الوجود الانساني في هذا الكون والرسالة التي يضطلع بها الانسان ، فالاسلام يركز على عملية الاعداد هذه ويهتم بها ، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه أو نيصرانه أو بمجسانه) فالدين يقف في مقدمة العوامل التي تؤثر في بناء الفلسفة التربوية لاي مجتمع كان .

حيث توصف حياة العرب قبل الاسلام بالجاهلية وهذه الجاهلية لها مظهران هما :

أ . القهر بالقراءة والكتابة ، اذ لم يكن لديهم مدارس او تعليم بالمعنى الصحيح وكان الذين يستطيعون القراءة والكتابة قلة بينهم وان كان لهم بعض المعارف مثل معرفة النجوم والانواء والرياح والكهانة وغيرها .

ب . الجهل بالدين ، فقد كانت دياناتهم تتخذ اكثر من شكل من اشكال الوثنية فمنهم من عبد الاصنام على انها تماثيل للملائكة التي هي بنات الله ومنهم من عبد الجن ومنهم من عبد الكواكب والنجوم مثل الشمس والقمر والنجم الشعري والمشتري وعطارد وغيرها .

لقد كان بزوغ فجر الاسلام هو بداية زوال حجب الجاهلية وبداية عهد جديد من النور والمعرفة ، فقد جاء الاسلام بالعلم والتوحيد الخلص من الشرك خصا ، اذ كانت اولى اياته نزولا قوله تعالى : ((اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْأِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْأِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)) .

فكانت العبادة لله الخالق الواحد ونبذ نظام الشرك على اختلاف اشكالها ، وكانت القراءة (اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ ..) والعلم واداته القلم والقراءة والكتابة (الَّذِي عَلَّمَ بالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْأِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) فكانت رسالة الاسلام ثورة على الوثنية والشرك ، وثورة على الجهل سواء بسواء لان معرفة الله وعبادته ومعرفة شريعته وتطبيقها لا تكون الا بالعلم وذلك من خلال :

١ . فهم المنهج الرباني الجديد بتعاليمه وشرعه وعدالته ، ليتمكن المسلم من السير على هذا المنهج كما اراد له الله .

٢ . تخريج جيل من الدعاة الى الله يحملون الدعوة البشر في الافاق تدفعهم الى ذلك حرارة العقيدة والرغبة في نيل الرضوان من الله بعيدا عن المنافع الدنيوية .

٣ . غرس الفضيلة في النفوس وتحريرها من سيء العادات والاخلاق وغرس الثقة بنصر الله وتحقيق وعده للمؤمنيين في الدنيا والاخرة .

٤ . الاسوة الحسنة بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو المثال المتخذ والمطبق لشرع الله على ارض الواقع والمبلغ عن ربه رسالته وهدايته .

لقد نجحت مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم - وهي مدرسة القرآن - في وقت قصير جدا ، في تخرج جيل من القادة السياسيين والعسكرين والولاة والاداريين وحملة العلم والهداية وقادة التعبير اينما حلو على طوال التاريخ الاسلامي حتى جاء الزمن الذي ابتعد فيه الناس عن التأثر بالعقيدة . استبدلوا روح التجرد لله والبعد عن المصالح بحب الرياسة . فتنازع اهل البيت الحاكم الواحد فيما بينهم واستعرت نار العصبية والشعوبية واختلف اهل الفكر من علماء وفقهاء وفلاسفة ومحدثين واخذت الفرق والمذاهب يحارب بعضها بعضا ، مما ادى الى ضعف وجمود في الفكر والحركة العلمية.

تصنيف القيم الاسلامية :

للقيم الاسلامية تصنيفات خاصة بها يمكن تحديدها على الشكل التالي :

اولا : تصنيف عبدالحميد الهاشمي واخرون عام ١٩٨٥ .

صنف السيد عبدالحميد الهاشمي واخرون القيم الاسلامية على اساس النظرة الاسلامية للانسان وقسموها الى ثلاثة اقسام :

ـ قيم متصلة بعلاقة الانسان بربة.

ـ قيم متصلة بعلاقة الانسان مع نفسه.

ـ قيم متصلة بعلاقة الانسان مع الاخرين .

وحددها في ستة ابعاد هي :

القيم الروحية ـ وتشمل العبادات .

القيم السلوكية ـ وتشمل الاحسان والامانة والصدق .

القيم البيولوجية ـ وتهتم برعاية الجسم .

القيم الانفعالية ـ وتشمل العطف والمحبة .

القيم العقلية ـ وتشمل التفكير السليم والتعليم والتعلم .

القيم الاجتماعية ـ وتشمل الدعوة والاخوة .

ثانيا : تصنيف جابر قمحية :

قسم جابر قمحية القيم الى :-

ـ قيم سلبية : وتتجلى في ترك ما نهى الله عنه من شرور وموبقات كشرب الخمر والزنا والكذب والسرقة .

ـ قيم ايجابية : وهي التي كلف المسلم بالتحلي بها واخذ نفسه بمقتضاها مثل الصدق والامانة والرحمة وصلة الرحم والكرم وحسن الجوار ويرى ان المسلم مطالب بالنوعين معا ، مطالب يترك ما نهى الله عنه ، ومطالب يفعل ما امر الله به .

ثالثا : تصنيف عبدالرحيم بكره الرفاعي :

لقد ادرج القيم ضمن تصنيفه لها في مستويين هما :

ـ قيم المستوى الاول : وهي القيم المحورية او القيم الام ، وعرفها بأنها تلك القيم الحاكمة او الملزمة والتي ترتبط بالعقيدة والشريعة ارتباطا مباشرا ويستمد قوتها واهميتها منها ومن ثم فهي المعايير والمحددات الاساسية التي توجه سلوك الانسان في المجتمع ووتقننه حسب الوسع والطاقة والقدرة والمسألة كما انها المرجع لكل احكامه وتنقسم هذه القيم على قسمين :

أ . القيم العقائدية : وهي القيم المرتبطة بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والايمان بالغيب والايمان بقضاء الله وقدره وخيره وشره حلوه ومره .

ب . القيم التعبدية : وهي القيم التي تحدد الكيفية التي يسلكها المؤمن في القيام بفرائض الدين المختلفة ، ويشمل الصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر ما امر الله تعالى به واجتناب ما نهى الله عنه .

ومصدر هذين القسمين من القيم جميعا هو الوحي السماوي بالكيفية التي رسمها وبالصورة التي حددها ، وليس فيها مجال لاي عالم او مفكر او مجتهد ان يزيد عليها او ينقص منها ، ومن هنا كانت فيما ملزمه لكل مؤمن بها حاكمة لجميع سلوكه وتصرفاته بعد ان اعتقدها وصرف بها ، ولا يجوز له بعد ذلك الخروج بل يدافع عنها ويتحمس لنشرها واقامتها ويجعلها مرجع احكامه واطار سلوكه وتصرفاته في كل سر يربطه بالله وبالكون وبالحياة .

ـ قيم المستوى الثاني : وهي قيم العبادة اليومية في جميع مجالات النشاط والعمل والعلاقات الاجتماعية المختلفة وهي التي تحدد انماط السلوك المرغوب فيه في جميع هذه المواقف ويسترشد بها الافراد في جميع مناشطهم وادوارهم .

رابعا : تصنيف ماجد عرسان الكيلاني :

صنف السيد ماجد عرسان الكيلاني القيم على اساس الايمان الى ثلاثة مجالات هي :

ـــ قيم التقوى : وتوزع الى بعد عقائدي ، وبعد ديني (العبادات) ، وبعد اجتماعي ، وجعل محوره التوازن الاقتصادي ويندرج تحتها تعريفات اخرى تتناول مظاهر السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية كافة ، وحدد لها سلما ووزعها على ثلاث مستويات هي :

أ . المستوى الاول : قيم الاسلام ، وتشمل الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج .

ب . المستوى الثاني : قيم الايمان ، وتشمل الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر .

جـ . المستوى الثالث : قيم الاحسان ، وتشمل مراقبة الله في كل عمل .

ـ قيم الكفر : وقسمها على ثلاثة مستويات هي :

أ . قيم كفر الترف ، وقيم كفر الاستضعاف .

ب . قيم الحرمان .

جـ . قيم النفاق ، حيث وضح صفات المنافقين من خلال ايات من القرآن الكريم .

خامسا : تصنيف علي خليل مصطفى ابو العينين :

أ . من حيث الاطلاق والتسمية : وقد حدد لها المستويات الاتية :

ـ القيم المطلقة : وترتبط بالاصول ، وهي قيم ثابتة ومطلقة ومستمرة لا تتغير بتغير الزمان والاحوال ، ولامجال للاجتهاد فيها الا الفهم والوعي ، وحسنومن ثم على المسلم ان يتقبلها ويسلم بها ويعمل بمقتضاها ، وهذه ترجع الى القرآن الكريم والسنة النبوية .

ب . القيم النسبية : وترتبط بما لا يرد فيه نص ، او تشريع صريح وهي تخضع للاجتهاد الذي لايتعارض مع نص صريح ومعنى نسبيتها انها متغيرة بتغير المواقف عبر الزمان والمكان .

جـ . من حيث تحقيق المصلحة : وهي تتعلق بحفظ الكليات الخمس وهي :

ـ الدين : وموضوع القيم هنا صلة الانسان بربه .

ـ النفس : وموضوع القيم هنا صلة الانسان بنفسه وحياة الناس .

ـ العقل : وموضوع القيم الجوانب الفكرية والعقلية وحياة الانسان .

ـ المال : وموضوع القيم صلة الانسان بالاشياء والمكاسب

ـ النسل : وموضوع القيم صلة الانسان بغيره على وجه العموم وتأتي القيم هنا مرتبه ترتيبا هرميا طبقا لمحورين اساسيين

ـ درجة النفع : وهنا ثلاث درجات ، الضروريات ، الحاجيات ، التحسينات .

ـ درجة الحكم : من حيث الحلال والحرام والمباح والمكروه والمندوب .

د . من حيث تعلقها بابعاد شخصية الانسان وجةانبها

ـ البعد المادي : وتتعلق بالوجود المادي للانسان .

ـ البعد الخلقي : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالاخلاق والتي تتصل بالشعور والمسؤولية .
ـ البعد العقلي : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة وادراك الحق ووظيفة المعرفة .
ـ البعد الجمالي : وتعبر عنه القيم المتعلقة بالتذوق الجمالي والتعبير عنه وادراك الاتساق في الحياة .
ـ البعد الوجداني : وتعبر عنه القيم الوجدانية والانفعالية وهي تلك التي تنظم الجوانب الانفعالية للانسان ولضبطها من غضب ورضا وحب وكره وغير ذلك .
البعد الروحي : وتعبر عن القيم التي تنظم علاقة الانسان بربه وتحدد صلته به .
البعد الاجتماعي : وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للانسان من خلال مجتمعه والمجتمع المحلي .
هـ . من حيث درجة الالتزام :
ـ القيم الالزامية : وهي ذات الطابع الالزامي ، يلزم الاسلام افراده بها ، ويراعي تنفيذها بحزم وشده .
ـ القيم التفضيلية : وهي قيم يشجع الاسلام الافراد على الاقتداء بها والسير تبعا لها .
سادسا : تصنيف مراوان القيسي :
حيث حصر اكبر عدد من القيم الاسلامية وقسمها الى مجموعات تصلح لان تنطوي تحتها القيم الاسلامية المختلفة والمجموعات هي الاتية :
ـ قيم التوحيد ، حيث قسمها على ثلاثة اقسام اساسية :
أ . قيم توحيد الربوبية ، حيث قسمها الى مستويين ، قيم توحيد الربوبية الموجبة وحدد لها مستوياتها ، وقيم توحيد الربوبية السالبة وحدد لها مستوياتها .
ب . قيم توحيد الالوهية : وقسمها الى مستويين ، قيم توحيد الاسماء والصفات الموجبة وحدد مستوياتها ، وقيم توحيد الاسماء والصفات السالبة وحدد مستوياتها .
وحدد مقتضيات التوحيد وقسمها الى : الايمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر ، وحدد لكل منها القيم الموجبة والسالبة .
ـ قيم العلم : حيث قسمها الى قيم العلم الموجبة ، وقيم العلم السالبة ، وحدد لكل منها مستوياتها .
ـ قيم الدعوه : وقسمها الى قيم الدعوة الموجبة ، وقيم الدعوه السالبة وحدد لها مستوياتها .
ـ قيم الاسرة : وقسمها الى قيم الاسرة الموجبة ، وقيم الاسرة السالبة وحدد لها مستوياتها .
ـ قيم القضاء والعدل : وقسمها الى قيم القضاء والعدل الموجبة ، وقيم القضاء والعدل السالبة وحدد لها مستوياتها .
ـ قيم اجتماعية : وقسمها الى القيم الاجتماعية الموجبة والقيم الاجتماعية السالبة وحدد لها مستوياتها .
ـ القيم الاقتصادية : وقسمها الى قيم اقتصادية موجبة وقيم اقتصادية سالبة وحدد لها مستوياتها .
ـ قيم السياسة : وقسمها الى قيم سياسية موجبة وقيم سياسية سالبة وحدد لها مستوياتها .

ـ قيم الجهاد : وقسمها الى قيم الجهاد الموجبة وقيم الجهاد السالبة وحدد لها مستوياتها .
ـ قيم جمالية : وقسمها الى قيم جمالية موجبة وقيم جمالية سالبة وحدد لها مستوياتها .
ـ قيم البيئة : وقسمها الى قيم البيئة الموجبة وقيم البيئة السالبة وحدد لها مستوياتها .

القيم في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

أن الإسلام قرأناً وسنة قدم للإنسانية نظاماً تربوياً أخلاقياً عملياً شاملاً هدى ورحمة للعالمين ، ففي آداب الإسلام وأخلاقياته ومعنوياته ما يقوم دستوراً للحياة في كل صور الحياة وأسماها ، وللحضارة في أرقى ما تصل إليه الحضارة يصوغ المعاملات والعلاقات الاجتماعية والسلوك الإنساني على الحق والخير ولا يضع قيوداً على الضمير أو يحول دون تقدم الفكر ، ولا يكبل الإنسان بالزهد والتقشف ، ولا يرضى أن يسلم نفسه للترف والمتاع ، بل كان بين ذلك قواماً يدعو إلى التأمل والنظر في خلق الله ، وإمعان الفكر ليسمو العقل إلى حقيقة الكون والكشف عن أسراره.

ويعد القرآن الكريم المصدر الأساسي لتعاليم الإسلام وأحكامه وقيمه وتوجيهاته وهو صالح لكل زمان ومكان ، وهو لم يترك من صغيرة ولا كبيرة من الأصول والأسس والمبادئ التي تفيد الإنسان وتنفعه في حياته وأخرته إلا تضمنه وأشار إليه بشكل مباشر ، فالقرآن الكريم هو حبل الله المتين ليس بفلسفة ولا نظرية لذا فهو مصدر صالح يمكن المسلمين أن يشتقوا منه أسس ومبادئ وفلسفات ونظريات حياتهم ، بما فيها فلسفتهم التربوية الأخلاقية ونظامها التعليمي.

أن الباحث الذي يسير غور الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الطاهرة ويستقرئها يجد ذخيرة وفيرة من القيم التربوية والأخلاقية التي تنظم علاقة الإنسان بربه من جهة ومع بقية أفراد المجتمع من جهة ثانية .

ولذا نجد أن المنظومة القيمية التي أرست دعائمها العقيدة الإسلامية مرتبطة ارتباطاً قوياً بالأيمان بالله ، وعليه فأن التربية التي يدعو أليها الإسلام هي تربية خلقية تسعى إلى بناء الإنسان بناءاً خلقياً سليماً وتجعله يعود إلى ذات نفسه والى القيم الخلقية التي يلتزم بها في جميع أنماط سلوكه مثل الصدق ، والأمانة والعدل ، والرحمة ، والحلم ، والحرية وغير ذلك من أمهات الفضائل الإسلامية والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحقيقة الأيمان .

أن ربط التعليم بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الطاهرة ، يساعد على إبراز العلاقة التي تربط الدين بواقع الحياة وبمشاكلها ومناشطها ، ويقوي لدى الناشئة الشعور الديني وروح الفخر والاعتزاز بدينهم وتراثهم الإسلامي. أن القرآن الكريم كتاب للإنسانية ، فهو كلام الله ووحي سماوي وليس من إبداع الفكر الإنساني ، وهو كتاب يقدسه ويحترمه جميع المسلمين .

وهو مصدر الأخلاق وميزان القيم ، فالأخلاق الفاضلة وسيلته وغايته في تحقيق سعادة الفرد والمجتمع ، وتقوية العلاقة بين الفرد وربه .

أن قيم المجتمع الإسلامي تنبثق من مصدرين أساسين هما : كتاب الله وأحاديث وسنن الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) ،والحقيقة أن الفلسفة الأخلاقية في منظور الإسلام ذات شقين هما .

١. الشق النظري : الذي يحدد الإطار الفكري أو ما يصلح تسميته بالنظرة الأخلاقية كما تبدو في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

٢. الشق العملي : وهو الذي يبين ممارسات العملية الأخلاقية في عالم الواقع ، أي أن الإسلام قدم مبادئ أخلاقية عامة تألف فيما بينها لتكون في مجملها نظرية تشكل القاعدة الأساسية لكل الممارسات العملية . ولم يبقى جانب من جوانب الحياة الإنسانية إلا وقد صيغ في الإسلام صياغة أخلاقية : الجانب النظري والجانب العملي ، العقائد والعبادات والجانب الاجتماعي إلى غيرها من الجوانب ذات العلاقة بالإنسان ، وجعلت تلك الجوانب كلها بشكل متكامل ، فلا تبقى قضية من قضايا الإنسان إلا وقد بين له ما ينبغي أن يفعل فيها، وما هو ألا عدل ولأقوم ؟ أن تلك القضايا صيغت من أجل بقاء الإنسان في دائرة مكارم الأخلاق مجتنباً سيئها ، مقبلاً على طيبها. لقد ربط الإسلام ربطاً محكماً بين العقيدة ، والعبادات والأخلاق ، فالعقيدة الصحيحة لا بد تعبر عن نفسها في العبادة الخاشعة الصادقة وهذه لا بد أن تؤدي إلى ممارسة عملية للفضائل الأخلاقية .

أن أهم ما يميز القيم الإسلامية بشكل عام والقيم الأخلاقية بشكل خاص ، ربط العقيدة بالعمل والقول بالفعل ، والنظرية بالتطبيق ، ولا قيمة لأيمان لا يتبعه عمل صالح يبرهن على صحته

فالأيمان هو أساس الأخلاق الفاضلة ، وهو المعين الذي تنهل منه الأخلاق الإسلامية ، والأيمان لا يكون أيماناً حتى ينبع من القلب والضمير عن رضي خالص ، ولا خير في كلمة ينطق بها اللسان زوراً ويكفر بها القلب ، فذلك هو النفاق الذي يعده الإسلام شراً من الكفر الصريح .

ولذا فالأساس الأول في القرآن الكريم هو الأيمان بوجود آله واحد ، فرد صمد لا يشاركه في ملكه أحد يتصف بصفات الكمال جميعها ، وله الأسماء الحسنى ، والإسلام حدد معالم الأيمان تحديداً دقيقاً لا يقبل التعطيل والتشبيه وحدث ذلك في الأديان الأخرى التي سبقت الإسلام ، التي كانت تؤكد توحيد الربوبية ، الذي يعبر عن توحيد العبادة أي عبادة الخالق وحده لا شريك له ، في الأنداد والأوثان والأشخاص .

فجوهر الأخلاق في الإسلام يقوم على الأيمان بالله وحده لا شريك له وبما أمر به تعالى من قواعد لأدب النفس وقواعد السلوك للفرد والجماعة . فالأيمان بالله يتضمن بكل ما جاء به ، وحين ينبع الخير من ضمير المؤمن ويتجرد من كل نوازع الأنانية وحب المنفعة وغرائز الشر الكامنة في النفس البشرية ، يكون الدين سياج الأخلاق .

أن القرآن الكريم حينما يربي الإنسان أخلاقياً ، فأنه يضع الإنسان أمام نفسه ، مبيناً ما فيها من دوافع الخير ما يدعو إلى الطاعة وعمل الصالحات ، وفيه من دوافع الشر ما يحركه إلى العصيان والتمرد وارتكاب السيئات ، وأن للإنسان الإرادة والحرية والعقل ما يحميه من الوقوع في مهاوي الشهوات ، والله منحه العقل وبه كرمه على سائر المخلوقات. والقرآن ربى الإنسان المسلم على العفة والنزاهة والشرف ومراقبة الضمير ورباه على تحمل المسؤولية والحرص على الأمانة والوفاء ، وعلى التزام المنطق في القول ، والصدق في الكلمة ، والموضوعية في التفكير ، والى كل السلوكيات الأخلاقية آنفة الذكر التي أمر بممارستها أو نهى عنها ، قد رسم الدين الإسلامي للفرد أسلوب سلوكه الفردي ليتمكن من تحقيق صالحه العام به ، ولذا رغب إليه أن يكون سلوكه مهذباً في تعامله العام مع الآخرين مبتعداً عن إيذاء نفسه أو غيره .

أن هذا المنهج الإسلامي الرفيع الذي سماه القرآن الكريم فطرة الله قال فيه عز من قال (**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**)(الروم/٣٠) .

والله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان مفطوراً على الخير ونتيجة لهذا الخلق فأنه بين له طريق الخير وطريق الشر وأنه سخر له ما في السموات والأرض قال تعالى (**وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا**)(**الكهف/٢٩**) فالأيمان بالله الواحد الأحد ، الخالق لجميع المخلوقات ، يستلزم طلب المنافع من علوم شريعة وعلوم كونية ، والعلم النافع بدوره يدعو للأيمان ويعززه بالنظر في كتاب الله المقروء وكتاب الكون المنظور ، وكتاب الله الناطق الذي هو رسول الله والأيمان الصادق يحفز للعمل الصالح والإنتاج المفيد ، وإتقان العمل ، كما أن العمل الصالح يعزز الأيمان الراسخ وهو ثمرة من ثمرات الأيمان الصادق والأيمان الصادق يستلزم الخلق الحسن ، كما أن الخلق الحسن ثمرة من ثمرات الأيمان الصادق ، والأيمان يدعو إلى التعاون على الأثم والعدوان ، والتعاون الجماعي على الخير يعززه أيمان الفرد ، ويحفظ بيئتها الاجتماعية طاهرة نظيفة .

فالأيمان بالله يعد الركيزة الأساسية في النظام القيمي الأخلاقي الإسلامي ، و هو القيمة الأعلى والأسمى ، التي تنبثق القيم الأخرى عنها ، ولا بد لهذا الأساس حتى يكون له ثمره أن يوافق الاعتقاد القلبي به السلوك العملي ، أو العمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر كما عبر عنه القرآن الكريم .

أن الأيمان والخلق والعلم كلها تشكل وحدة مترابطة متفاعلة في المنظومة القيمية التربوية القرآنية ، فالأيمان هو أساس الأخلاق ، وهي أساس العلم الصحيح والعلم الصحيح هو أساس العمل الصالح ، هذا هو البناء القيمي التربوي الأخلاقي الإسلامي ، فكل أقسامه مترابطة متراصة متشابكة محكمة ، وأن رؤية هذه الارتباطات هي الأساس في تفهم المنظومة القيمية التربوية الأخلاقية القرآنية .

١.لقد أكد القرآن الكريم على أربع قيم أساسية هي : العلم والعمل والتقوى والعدالة ، فالعلم في الإسلام يستمد أصوله من ذات الله وصفاته ، فهو العلم بحقيقة الوجود ، وبحقيقة الإنسان . فالإسلام بحكم مصدره يسلم بأن الوحي مصدر أساسي للمعرفة ويؤكد على ضرورة المعرفة وأهميتها فهي من الإنسان تحتل مكان الرأس من الجسد ، والعلم واسطة لمعرفة الخالق ، كما أنه واسطة لمعرفة الأشياء والقوى الطبيعية واستخدامها في مصلحة الإنسان والقرآن صريح في كل ذلك قال تعالى **(يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(المجادلة /١١)** والعلم وليد عقل الإنسان ، وثمار العلم من صنع يديه ، ولا وجود للعلم إلا بالعقل . وأن المعرفة في القرآن الكريم على صنفين : الأول المعرفة الخارجية وهي أن تنفذ إلى فكر الإنسان من العالم الخارجي وهي مكتسبة ، والثانية القدرة الذاتية ، وهي فطرية ، عن طريقها يستطيع الإنسان أن يجوب آفاق الكون باحثاً وساعياً وراء المعرفة وأنها ممكنة وليست مستحيلة .

أن العلم والتفكير وأيقاظ الوعي واكتساب العبرة طريق الأيمان ، وأن الأيمان هو المحرض والموجه لاكتساب العلم والمعرفة ، حتى أذنا لنستطيع أن نقول : بأن الإسلام جعل الأيمان علماً والعلم أيماناً . وعليه تعد الأخلاق جزء من المنهج التربوي الأخلاقي القرآني ، ويشمل العلوم الدينية والدنيوية لأن العلم طريق الإنسان إلى الأيمان والعمل .

٢.لقد رسم القرآن الكريم صورة مشرقة مميزة لسمات علماء توصي بما يصنعه العلم في قلوب أصحابه وسلوكهم ، فيملأ قلوبهم خشية ورجاء ، ويفيض على جوارحهم طاعة وعبادة قال تعالى **(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ)(الزمر/٩)**. .

ومن هنا فأن الإسلام سعى إلى تربية الإنسان المسلم تربية خلقية وعقلية تستمد أهدافها من قيم العلم والمعرفة والحق والخير .

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان على هيئة مطبوعة على عمل الخير ، وكرم الإنسان على سائر المخلوقات ، بل سخر كل المخلوقات للإنسان وفق سنن وقوانين قال تعالى **(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ*ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ*إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)(التين/٤-٧)** .

أن العمل الأخلاقي بمعناه الأخلاقي هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل في القرآن الكريم هو نشاط متعدد الأوجه في صوره ، قد يكون " ذهنياً " وقد يكون " حركياً " وقد يقوم به أفراد أو جماعة ، امرأة أو رجل والعمل واجب وتكليف وفيه فائدة للفرد والمجتمع ، يتراوح في أغراضه بين قضاء الحاجات الأساسية للإنسان وإقامة الفرائض والعبادات وعمارة الكون .

قال تعالى **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)** (ال عمران/١١٠) ، وهي آية جامعة للأخلاق السامية فالأمر بالمعروف والنهي عن المذكر والأيمان بالله ، هي ثلاثة قوام للأخلاق الإنسانية فإذا ترجمناها إلى واقع الحياة ومحسوسها ، أسعفنا القرآن بتفصيلها في كثير من آياته القرآنية

تحتل قيمة العمل في القرآن الكريم منزلة عالية في كثير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، والتربية الأخلاقية القرآنية عملية لا تكتفي بالقول فحتى العبادة وتأدية أركان الدين الإسلامي الخمسة فأنها جميعاً يعبر عنها بالسلوك العملي ، فالشهادة وإقامة الصلاة والحج وأداء الزكاة وصيام رمضان جميعها تتطلب سلوكاً عملياً. ولذا فأن أنماط السلوك الخلقية لا يعتريها التغير ، لأن مصدرها وميزانها ثابت . وعلاقة الإنسان المؤمن بالله تتمثل في اتجاهين ، الاتجاه الأول يتمثل في أيمان الإنسان واعتقاده في الله وعلاقته به . وهذا اتجاه شخصي ، فكل إنسان تربطه بالله علاقة ما والاتجاه الآخر سلوكي يتمثل في ممارسة الإنسان المؤمن لأركان الإسلام الخمسة . فالقرآن الكريم جاء بالفرائض الخمسة لتربية الإنسان المسلم وتغذيته باستمرار غذاءً روحياً ، فالصلاة تربية الإنسان روحياً وخلقياً وتربط بين والإنسان وخالقه وتعلم الإنسان على ضبط النفس والصبر والمثابرة والمحافظة على المواعيد ، كما أن الصيام تربية روحية للفرد فهو يعلم الإنسان المسلم طاعة لله والالتجاء إليه وفيه تربية خلقية إذ يعود الإنسان على ضبط النفس مما يعلق بها من شهوات ، وأن حج البيت الحرام فيه تربية روحية وتربية ثقافية وإنسانية وتربية اجتماعية وتربية أخلاقية ، قال تعالى (..**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)(ال عمران/٩٧).**

فحق الله أن تؤمن كما أمر صلاة وصياماً وزكاة وحجة وذكراً ودعاءً ، وحكم الله أن تسلم له حكمه متى تأكدت أن حكمه ، وحق الله لا تأكل مالا إلا حلالاً ولا تكسب إلا حلالاً ، وأن تؤدي الحقوق كلها لأصحابها وأن تعمل هذا كله لله وحده لا تبتغي بذلك إلا رضوانه وجنته .

أما التقوى فهي الفضيلة الدينية الأسمى والقيمة ألا شمل التي أراد بها القرآن الكريم (أحكام ما بين الإنسان والخلق ، وأحكام ما بين الإنسان وخالقه) ولذلك تدور هذه الكلمة ومشتقاتها في أكثر الآيات الأخلاقية والاجتماعية ، والمراد بها أن يتقي الإنسان ما يغضب ربه ، وما فيه ضرر لنفسه أو لغيره ، والتقوى في أصل معناه جعل النفس في وقاية ، ولا تحصل النفس من وقاية إلا لمن يخاف .، فخوف الله أصلها ، والخوف يستدعي العلم بالمخوف ومن هنا كان الذي يعلم الله هو الذي يخشاه وكان الذي يخشاه هو الذي يتقيه .

أن التقوى هي الوعي الدائم بوجود الله مع الإنسان ، وأنه لا يفارقه في أي وقت وعليه فمن غير الجائز للإنسان ، أن أحب الله وأتقاه ، أن يصدر عنه فعل لا يرضاه الله ، لأن محبة الله وتقواه هما حارسان دائمان لأخلاق الإنسان المؤمن ومواجهان لهما باستمرار نحو الخير والفضيلة .

والتقوى في الاجتهاد الإسلامي هي معنى قلبي ينشأ عن طاعة الله إئتماراً فيكون واعظاً ، وعن طاعته انتهاء ، فيكون زاجراً ، وبفضل هذا الوعظ القلبي والزجر الباطني ، يتطلع المتقي إلى مراقبة أفعاله وإتقان عمله . وعلى هذا تكون التقوى " هي أم الفضائل الإسلامية " ، وتقابل " الهوى " الذي هو أساس الرذائل بعد أن كانت الحكمة النظرية عند اليونان هي رأس الفضائل ، وتقابل عندهم " الشهوة " التي هي رأس الرذائل.

أن القيم التربوية الأخلاقية هي مناط رقي الإنسان وفلاحه و هي عنوان إنسانيته وأن التقوى الحقيقية للأمم تتمثل بالقوة الأخلاقية ، وهكذا يتضح لكل ذي بصيرة أن المجتمع الإسلامي هو مجتمع الخلق القويم والأخلاق الفاضلة ، مجتمع دعائم وجودة المنظومة القيمة التربوية الأخلاقية القرآنية وما يتفرع منها من آداب السلوك والتصرف وأصول اللياقة والتهذيب والأخلاق الإسلامية تتنزه بها الحياة عن الدنايا والشرور ، ويستقيم عليها أدب النفس وأدب السلوك ، فالقرآن الكريم حافل بما تتحلى به النفس من القيم التربوية والأخلاقية ، وبما يجب أن يكون عليه سلوك البشر ، وبالنهي عما يجترح من هذه القيم أو ينال منها يتطاول عليها أو يخدشها .

ومن هنا نجد ذلك الاهتمام الواضح في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة بالتصدي لكل مظاهر التفسخ الأخلاقي والاجتماعي والانحراف الشخصي ، ومجابهته بكل الوسائل المتاحة والسعي إلى إشاعة أسس الخير والتعاون بين أفراد المجتمع ، لأن القرآن الكريم لم ينزل إلا من أجل أعداد الإنسان أعداداً ذهنياً وعقلياً وخلقياً ، يكون الإنسان به قادراً على التأمل والتفكير والتدبير .

إن بناء أخلاقيات الإنسان وتشيدها روحياً وبناء علاقاته الاجتماعية لا تقوم بالوعظ وحده بل يحتاج إلى أفعال يمارسها الإنسان لتتكون أخلاقه عملياً وليبني علاقاته مع بني البشر بالواقع فتعويد المرء على النظام في الحياة وعلى ضبط النفس ، وعلى الحياة الاجتماعية التعاونية وعلى التضحية في سبيل المجموع كلها تتطلب مرانا وممارسة يومية تلازم حياة الإنسان . وعليه فالتربية الأخلاقية الإسلامية هي تربية عملية ادائية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء أو خلق فاضل .

أن الإسلام تشريع لهداية الإنسان ، هداية ترتفع به ليرى نور الحق ونور الجلال في الله وحده ، **" لا أله ألا الله إلا هو الرحمن الرحيم "** وهداية تصله بالأرض التي يعيش عليها ليستقيم حياته على الحق والخير ما ألتزم بقواعد الدين وأخلاقه وأدابه ، وبما رسم له من حدود ، وبما سن من شرائع تقوم عليها حياة الفرد والجماعة متوائمتين في توازن ، ولا تطغي فيه الفردية على الجماعية ولا الجماعية على الفردية ، أذ يقوم الوازع الإلهي متسقاً مع وازع الضمير ، ليعرف الفرد واجبه نحو الجماعة ، ولتعرف الجماعة واجبها نحو الفرد ، فحقوق الفرد هي واجب على غيره من الأفراد وعلى الجماعة ، وحقوق الجماعة هي واجب عل الفرد .

كما لا يكلف الإسلام أن يكون الفرد أخلاقياً في سلوكه وتعامله مع الآخرين ، ولا أن يكون المجتمع حريصاً ساهراً على النظام الأخلاقي ، حامياً لمبادئه على النحو الذي تتطلبه المسؤولية الاجتماعية فحسب ، وإنما ينبغي أن يكون المجتمع كله في موقع

المسؤولية الجماعية القائم على المبادأة الفردية والجماعية يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

أن كل الآداب والأخلاق والتشريعات التي جاءت في القرآن الكريم ذات صبغة اجتماعية واضحة ، وأن الهدف منها تنظيم الحياة في المجتمع الإسلامي على أساس مبادئ العدل والمساواة والحق التي جاء بها الإسلام .

لقد أكد القرآن الكريم على أهمية العدل بكونه قيمة عليا من السلوك الإنساني النزيه ، التي تعادل فكرة تطبيقه ضرباً من السعادة البشرية فيندحر الشر والفساد وتسود المثل الأخلاقية للسلوك الإنساني ، فالعدل هو الغاية العامة ، وقد ورد العدل في القرآن الكريم بشكل صريح ، قال تعالى **(إِنَّ اللَّـهَ يَـأْمُرُكُمْ أَنْ تُـؤَدُّوا الْأَمَانَـاتِ إِلَـى أَهْلِهَـا وَإِذَا حَكَمْـتُمْ بَـيْنَ النَّـاسِ أَنْ تَحْكُمُـوا بِالْعَدْلِ)(النساء/٥٨)** ، فالعدالة في النص القرآني هي نظرية الاستخلاف بمعنى أن الملكية للأشياء هي الله سبحانه وتعالى ، من مال وثروة هو لله ، وأن الإنسان يستخلف عليها وعليه القيام بواجب الاستخلاف خير قيام .

وفي رحاب القرآن الكريم حوار بديع بين الله تعالى والملائكة يكشف لنا الغاية التي من أجلها خلق الله الإنسان ومعرفة هذه الغاية هي الوسيلة إلى معرفة الأسس التربوية التي قامت عليها المنظومة القيمية الأخلاقية القرآنية في بناء شخصية الإنسان المسلم ، والحقيقة أن هذه الأسس هي الدعامة الأساسية التي قامت عليها الفلسفة التربوية الأخلاقية في عملية تنشأة وأعداد وبناء الشخصية المتكاملة للإنسان المسلم وجعله صالحاً كل الصلاح لتحقيق الأهداف والغايات التربوية والأخلاقية التي من أجلها خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان مصداقاً لقوله : **(وَإِذْ قَـالَ رَبُّـكَ لِلْمَلَائِكَـةِ إِنِّـي جَاعِـلٌ فِـي الْـأَرْضِ خَلِيفَةً)**(البقرة/٣٠).

ومما لا شك فيه أن الإسلام قدم منظومة قيمية تربوية أخلاقية عامة تأتلف فيما بينها لتكون في مجملها نظرية تربوية أخلاقية تشكل القاعدة الأساسية لكل الممارسات العملية الأخلاقية ، وأن المعايير التربوية الأخلاقية الملازمة للنظرية التربوية الأخلاقية الإسلامية التي تتمثل في الكثير من الآيات القرآنية ، وهي تندرج في ثلاث قوائم ، ولكل قائمة تمثل مجالاً معيناً وهي تندرج على النحو الآتي :

١. قائمة من المقررات الإلهية العامة .

٢. قائمة من الأوامر الإلهية التي تأمر بأنماط معينة من السلوك لدلالة الأخلاقية وتمثل القيم الإيجابية .

٣.قائمة من النواهي الإلهية التي تنهي عن أنماط معينة من السلوك لدلالاته اللاأخلاقية وتمثل القيم السلبية .

أن الأخلاق الإسلامية هي التزام أكثر منها أوامر ونواهي ، فهي تقوم على الأيمان بالله ، وحب الله ، وطاعة الله ، والولاء لله ، فما لم يكن الأيمان أساس الطاعة والحب أساس الولاء ، لم يكن القهر حافزاً على الالتزام ، لأنه إذا غاب القهر غاب معه

الالتزام **" فالالتزامات الأخلاقية في الإسلام "** ترمي إلى تزويد المؤمن بصفات الله الحسنى ، والارتفاع به فوق الشك والحيرة التي تسيطر على من يزاول حياة لا قيود فيها ولا التزام .

أن القيم التربوية الأخلاقية الإسلامية تقوم على المحبة ومبناها الأخوة ، والعدل ومبناه المساواة ، والرحمة ومبناها الإحسان والتعاطف والصبر ، والأمر بالمعروف ومبناها حب الخير للآخرين ، والنهي عن المنكر ومبناها كل ما يسيء إلى النفس والى الآخرين .

فالقرآن الكريم يعد المثل الأعلى هو الله تعالى فالمثل الأعلى في الأخلاق السامية هو الله ، فالله هو الرحمن ، الرحيم ، الغفار ، الوهاب ، العدل ، اللطيف ، الرزاق إلى ما هناك من أسماء الله الحسنى التي تمثل بمجموعها منظومة قيمية تربوية أخلاقية أسمى تمثيل بشكلها غير المحدود وغير المتنامي في السمو ، لذا فالقرآن الكريم يضع القيم التربوية الأخلاقية مثلاً عملياً هي الله تعالى ، وما على الإنسان إلا أن يتسامى ويسعى لتكميل نفسه ورفعها أخلاقياً بقدر ما أوتي من قوة واستيعاب.

فأن لله الأسماء الحسنى التي وصف ذاته بها ، وهو رب العالمين ، وأن العبد أعطى استعدادا للتخلق بأسماء الله مع العبودية لله ، وعلى قدر استغراق الإنسان في عبوديته لله يكون كماله ، فالله مريد ، وجعل للإنسان إرادة ، والله قادر ، وجعل للإنسان قدرة ، والله حي ، وجعل للإنسان حياة ، والله سميع وجعل الإنسان سميعاً بصيراً ، والله حكيم ، وجعل عند الإنسان استعدادا للحكمة والله كريم ، وجعل عند الإنسان استعدادا للهداية وما من حسنه لله أو أسم إلا والإنسان عنده استعداد وقابلية للتخلق به ، إلا ما انفردت به الذات الإلهية عن مخلوقاتها من قدم ووحدانية وبقاء .

وبهذا الاستعداد الأخلاقي العظيم عند الإنسان كان أهم شيء في بعثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم تقويم أخلاق الإنسان ، ورسم الطريق لهذه الأخلاق كي تسير في طريقها الفطري وأن أول الطرق في تزكية النفس البشرية ، ضبط استعداداتها الأخلاقية ، بمعيار العبودية لله ، فلا تظهر خلق من أخلاقها إلا في الحدود التي حددها الله عز وجل للإنسان على لسان الرسل .

ولذا أكد القرآن الكريم على أهمية الجوانب التربوية الأخلاقية في الوجود في كل آياته ، ويدعو الإنسان إلى تقوى الله والصدق والعدل والتعاون والتسامح والصبر وكظم الغيظ والتواضع والرحمة والمحبة والبذل والتضحية والجهاد إلى ما غيرها من القيم التربوية الأخلاقية الإسلامية ، كما أنه يشجب الظلم والطغيان والكذب والنفاق والعدوان والبخل والإسراف والغيبة والنميمة والتجسس وشهادة الزور إلى غيرها من الرذائل ، ولذلك فأن أدب الله هو الأدب الكامل ولا كمال سواه ، ثم أن الله ما ترك شيئاً إلا وعلم الإنسان المسلم كيف ينبغي أن يكون سلوكه فيه قال تعالى : **(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ)(النحل/٨٩)**.

لذا فمظهر الكمال والارتقاء في هذه العبودية لله ، أنها قيام بالواجبات كلها التي ينبغي أن يقوم بها الإنسان ، وبعبارة أخرى أنها أداء الحقوق إلى أصحابها فالله حق

وللوالدين وللزوجة وللأقارب وللجيران والعمل والحرفة وللمسلمين وللمواطنين وللدولة والإنسانية ولكل ذي حياة جميعها لها حقوق يجب أن تؤدى والإنسان المسلم هو الإنسان الصالح الذي يمنح كل ذي حق حقه وهو بذلك يمارس واجباته الأخلاقية بالشكل الكامل فالأخلاق الإسلامية تسعى إلى تحقيق الكمال للإنسان من خلال الآتي.

١. تفجير الطاقات الإنسانية وتوجيهها نحو الطريق الصحيح ، حتى لا تبقى طاقات معطلة .

٢.أن كثير من أخلاق النفس تزول وتضمحل لعدم استعمالها وتنميتها ، أما في الإسلام فلا يبقى خلق للنفس إلا وقد نمي من كرم وحنان وحلم وهداية ورحمة وما من خلق للنفس إلا ونمي التنمية السليمة .

٣.فالإنسان الكافر تنمو لديه الكثير من الرذائل ، كالحسد والحقد والتعالي والتكبر أما في الإسلام فأن هذه الظواهر المرضية التي تصيب النفس تجتث أجتثاثاً .

٤.يحقق الإنسان المسلم ، حكمه وجوده من خلال التخلق بالأخلاق الإسلامية .

٥.أن الأخلاق الإسلامية تجعل الإنسان المسلم يؤدي إلى كل ذي حق حقه أنساناً كان أو حيوانً أو جماداً أو نباتاً فضلاً عن قيامه بحقوق الله رب العالمين وبهذا يكون المسلم وحده هو الإنسان في مكانه الصحيح ، وما عداه فلا تطلق عليه صفة الإنسانية إلا تجوزاً .

والحقيقة أن الإنسان لا تكتمل شخصيته ولا يكون صالحاً إلا إذا أطلقت جميع طاقاته في طريقها الصحيح ، عندئذ يكون كاملاً ، وأن فقد الإنسان لأي صفة من صفاته الأساسية يخرجه عن الصواب ، لذلك كان الإسلام هو الطريق الفطري لتنمية الأخلاق الصالحة للإنسان ، ففرض فيه على الإنسان أن يتخلق بهذه الصفات الأخلاقية التي جاءت بها العقيدة الإسلامية قرأناً وسنة وهي قوة إيجابية فاعلة في بناء المجتمع ، وهي التي تخطط للأفراد سبل التعاون والتفاهم والتوافق مع الناس على أساس من المبادئ والقيم والمثل والمعايير السلوكية الأخلاقية ، فلا شيء أفضل من القيم التربوية الأخلاقية التي أقرها الإسلام في أعداد الإنسان المسلم وبناء شخصيته وصولاً إلى تحقيق المجتمع الإسلامي الأمثل

ومن هنا كانت عناية التربية الأخلاقية بالغة الأهمية ، فهي التوأم مع الحياة الدنيا ، ومما يقوم عليه المجتمع الإنساني السليم ، فليس فيها إغراق أو تطرف يحملها إلى عالم التجريد ، وليس فيها ما يحمل الإنسان فوق طاقاته ، وإنما هي من واقع حياة المسلم ما تستقيم معها حياته عل الخير ويستقم بها عقله على الأيمان .

وقد جعلت التربية هدفها الوصول إلى إنسانية تتعايش بمكارم الأخلاق الإسلامية التي رسمها القرآن الكريم والسنة النبوية الوضاءة ، وراعت بعد ذلك طبائع الكثير من البشر ، فأبقت لهم طريق سلوك الحد الأدنى من مكارم الأخلاق مفتوحاً ، وقطعت على غير هؤلاء وهؤلاء طريقهم ، حتى لا تفسد الحياة البشرية .

وتتسم القيم التربوية الأخلاقية القرآنية بالشمول والتكامل والتناسق بحيث يؤدي امتصاصها والتشبع بها إلى بناء الشخصية الإسلامية الصالحة الواعية ، المؤهلة لأن تفهم

وتستوعب ما في الكون والحياة من حولها وتتخذ موقفاً إيجابيا يرتقي إلى مستوى التكريم الإلهي ، وذلك من خلال النسق القيمي التربوي الأخلاقي الذي لم يترك جانباً من جوانب حياة الإنسان إلا أشبعه ، ودفع به ليعمل في تناغم وتناسق وتكامل مع الجوانب الأخرى وصولاً إلى تحقيق الإبداع والابتكار أولاً والحفاظ على ثمراته من الإتلاف ثانياً .

ان القرآن الكريم دستور المسلمين الأخلاقي الذي يضع الموازين التربوية الأخلاقية والمعايير السلوكية التي تهدف إلى إقامة مجتمع إسلامي نقي ، نظيف المشاعر ، مجتمع له آدابه السلوكية والنفسية المتمثلة في مشاعر بعض أفراده تجاه بعضهم الآخر ، وله آدابة السلوكية في معاملاته بعضه مع بعض ، كما كان القرآن مرجع المسلمين في معرفة العبادات والمعاملات ولا سبيل إلى معرفة حدود الشريعة الصحيحة للديانة إلا بمعرفة الأصل الأول من أصول الدين ، وهو القرآن .

أن الله سبحانه وتعالى قد بلغ أحكامه لخلقه بواسطة رسله الذين قامت الحجة على الناس بأنهم رسله بالصفات والمعجزات والإشارة ، وببعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)إلى الناس عامة ولم يبق خلق حسن إلا وقد بين حتى تمت مكارم الأخلاق كلها سواء مكارم الأخلاق التي جاء بها الرسل السابقون ، أو مكارم الأخلاق التي اهتدى إليها الناس في كل العصور ، أم مكارم الأخلاق التي كان عليها العرب قبله عليه السلام ، فكانت الرسالة المحمدية جامعة لكل خلق حسن قال تعالى(**وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)(النساء/٢٦)** وقال تعالى : (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**)(المائدة/٣)، والصيغة التعليمية لهذا الصرح من مكارم الأخلاق الذي وضع الله البشرية أمامه والزمها به ، فمظهرها الكتاب والسنة .

لقد أكدت الشريعة المقدسة على ضرورة الأخلاق وأهميتها حتى جعلها أهم السمات والصفات في الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم)قال تعالى مخاطباً نبيه المصطفى : (**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم/٤)**، فقد كان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يتسم بأخلاقية أصلية هي أخلاقية الفطرة النبيلة ، وقد تجلت في العدالة المبكرة في النظر إلى الأمور ، وفي الانسجام التام بين الصفات الأخلاقية الجليلة ، بمعنى أن أخلاقياته قبل اضطلاعه بمسؤولية الرسول كانت مزيجاً رفيعاً من المثالية والواقعية ، وأن الرسول الكريم أوتي من الحكمة ، منذ الطفولة ، مما جعله قادراً على تفحص الحق والخير والجمال ، وعزل هذه القيم المجيدة عن الباطل والشر وقبح النفس .

أن النعوت المنسوبة إلى النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم) تبين الفضائل الروحية التي أهمها : الفقر (وهو صفة العبد) ، ثم الكرم (وهو صفة الرسول) وأخيراً الصدق أو الإخلاص (وهما صفتا النبي الأمي) : (والفقر) عبارة عن انكباب روحاني ، أو هو بالأحرى مظهره السلبي والسكوني ، أي هو عدم التوسع وبالتالي (قهر النفس) بمعنى (أخمادنا الشهوات) والكريم من ناحية قريب من الشرف

وهكذا يبين لنا القرآن الكريم أن من صفات المؤمنين العزة والكرامة والاعتزاز بقوة الله والوثوق بنصره قال سبحانه وتعالى : **(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)(المنافقين/٨)**.

لقد كان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أول من تحلى بالقيم الأخلاقية التي زخر بها القرآن الكريم ، فقد آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وكان صابراً صادقاً عادلاً براً أميناً إلى غير ذلك من القيم الأخلاقية الإسلامية ، وصحيح أن القرآن الكريم يتحدث عن سنة الله بمعنى المبادئ التي تعين أفعاله إزاء الناس ، لكن الدين حفظ السنة للدلالة على أعمال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)وعاداته وقدراته التي تؤلف قواعد الحياة الإسلامية على كل المستويات وأن سنته الطاهرة تضم مجموعة من الأبعاد تتمثل : بالبعد المادي ، والخلقي والاجتماعي والروحاني إلى جانب أبعاد أخرى .

إن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)هو الإسلام ، وتشكل فضائله مثلث رأسه الطمأنينة الصدق " وقاعدته الكرم – **النبل " و " القوة – الصبر** " وتتوازن زاويتا القاعدة وتميلان بشكل ما إلى الوحدة في الرأس،أن روح النبي (صلى الله عليه وسلم)هي بالدرجة الأولى توازن وفناء .

أن المنظومة القيمية التربوية الأخلاقية تستمد في الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وأن عبارة **" مكارم الاخلاق "** التي وردت في الحديث الصحيح المروي عن أبي هريرة وهو (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) والحق أن مكارم الأخلاق شاملة لكل المصالح التي شملتها الشريعة المقدسة والدليل على ذلك وجود رواية أخرى لهذا الحديث عند البخاري لأتمم صالح الأخلاق ، وواضح أن ما يستفاد من أداة الحصر" إنما " ومن اللفظ " صالح " الواردين في هذه الرواية هو أنه حيثما وجدت المصلحة المقترنة بالحكم الشرعي فثمة أخلاق صالحة وهذا المعنى هو مضمون قول الشاطبي الجامعة : (الشريعة كلها إذما هي تخلق بمكارم الأخلاق) ، مع أنه أدرج مكارم الأخلاق في التحسينات في ترتيبه للمصالح الشرعية .

ولا شك أن السيرة النبوية الوضاءة أقوالاً وفعالاً تمثل معيناً زاخر بالقيم التربوية والأخلاقية ، فقد وصف سبحانه وتعالى النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بالأخلاق الفاضلة ، وقد جعل للرسول مهامه الرئيسية بعد البعثة المحمدية غرس القيم التربوية والأخلاقية في الأفراد والجماعات وهذا مصداقاً لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم):(**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**) ، ولعل في قوله ما يبين اهتمام الإسلام بالقيم الأخلاقية العربية الأصيلة ، وأن الدين الحنيف جاء ليتمم مكارم الأخلاق العربية التي كانت سائدة في المجتمع العربي قبل الإسلام ، فلا عجب أن تناولت أحاديثه (صلى الله عليه وسلم) هذا الأمر ، والتركيز على ضرورة تحلي الإنسان المسلم بالقيم التربوية والأخلاقية ، بل حتى رسمت في حالات كثيرة تفاصيل السلوك المرغوب فيه بتوجيهات سديدة تناولت مختلف تفاصيل الحياة اليومية .

لقد كانت وظيفة الرسول المصطفى (صلى الله عليه وسلم)هي تعليم الناس الكتاب والحكمة لإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ومن ظلمات الشك والجهل إلى نور اليقين والمعرفة ، ومن هذا النبع الصافي حصل الإنسان المسلم

على قيم تربوية وأخلاقية جديدة تعلو من قدره وتسمو به نحو العلى فيكون قادراً على النفع والانتفاع .

ومن أجل هذه المنظومة القيمية التربوية الأخلاقية مضى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة يؤكدان أن الأيمان صحة عقلية ، والكفر مرض وآفة عقلية باستعمال الناس أدوات تفكيرهم من سمع وبصر وقدرات ذهنية استعمالاً عقلياً يصلح أيمانهم ، وإلا فمثلهم كما قال تعالى : **(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)(البقرة/١٧١)**

لقد كان الرسول المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم قرأناً يمشي على الأرض ، فقد روي عن قتادة ، كان قد أصيب يوم أحد – فقلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قالت : (ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : أن خلق نبي الله(صلى الله عليه وسلم) كان القرآن

وقد أكد الرسول المصطفى عليه أفضل الصلاة على أهمية الأيمان للإنسان المسلم حيث قال : **(أن ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الأيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)** .

وكذلك يدعو القرآن الكريم وسنة المصطفى إلى تطهير النفس من جميع الرذائل الأخلاقية ، مصداقاً لقوله تعالى : **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)(الأحزاب/٣٣)**، وهو العمل بما جاء به الإسلام من الأعمال الباطنية والظاهرة وهي تعني بتنمية الروح الأخلاقية ونزعات الخير في نفس المرء لأن التزكية تفيد التطهر مع التمشية وتقوية دوافع العمل الصالح .

كما أكد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على أهمية التوكل على الله قال تعالى : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق /٣) ، ومقتضى التوكل أن لا يسأل الإنسان إلا ربه ولا يتعرض لسؤال الناس إلا لضرورة قاهرة ولا تتنافى حقيقة التوكل مع الأخذ بالأسباب ، مادام المسلم يعتقد أن الآمر كله لله أسند إلى عباده كسباً وفعلاً ، وأقداراً واختياراً ، وأمراً ونهياً ، فإذا أخذ المسلم بالأسباب المشروعة واستعان بالله على نجاح مقاصد فقد حقق التوكل .

كما أن العقيدة الإسلامية تعترف بالميول والغرائز أو الدوافع الفطرية على أساس أنها ليست شراً ولا خير في ذاتها ، وإنما هي قوى وطاقات واستعدادات ضرورية لدوام حياة هذه الطبيعة وتوجيها إلى غاياتها النبيلة في إطار النهج الإسلامي القويم والقرآن الكريم يشيع ويلبي الميول نحو الاهتمام بالبطولات والشخصيات البطولية الأخلاقية للإقتداء بها مثلما يتضح من بطولة أصحاب موسى (عليه السلام) الذين وقفوا إلى جانب الحق في وجه فرعون وأثروا الحق على الباطل ولو كلفهم ذلك حياتهم متحدين تهديدات فرعون ، قال تعالى : **(قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى* قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ**

فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)(طه/٧٠-٧٢) ،إذا يتضح الموقف البطولي لما توعدهم هارون هانت عليهم أنفسهم في الله عز وجل ، قالوا :لن نختارك على ما حصل لنا من الهدى واليقين ففعل ما شئت .

والإسلام يدعو إلى تنمية الوجدان النفسي الإنساني بعرض الصور ذات الطابع الجمالي سواء أكانت في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف ، فهما يصوران الكون بجانبيه الحسي والمعنوي بما فيها من مخلوقات ، إذا يدعوان الإنسان إلى تذوق وتدبير جمال الخلق وإبداعه وتناسقه قال تعالى : **(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ)**(الحجرات/١٦).

وأهتم القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة بالصحة النفسية السليمة وأكد على أهميتها في حياة الإنسان وذلك من خلال الأيمان الذي يقود إلى تحقيق السعادة جاعلاً للحياة قيمتها ، قال تعالى **(فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)(طه/١٢٣)** البعد عن طريق الهدى لا يشعر بالغبطة والسعادة وأن أتسع رزقه . فلا طمأنينة ولا انشراح لصدره فهو في قلق وحيرة وشك .

أن الأيمان بالله تعالى ضمان لوحدة القيم الأخلاقية للإنسان ، ولوحدة القوى الدافعة نحو العمل بالقيم الأخلاقية ، لتحقيق طمأنينة وسلامة وسعادة الفرد والمجتمع ، وهما يهتمان بالنفس الإنسانية بمختلف جوانبها من عقل وجسم ووجدان وروح ، وبقدر ما يكون بين هذه الجوانب من توافق وانسجام يحصل التكامل في شخصية الإنسان ليتحقق له تقدمه وسعادته ، وغير ذلك يعود بالضرر على الفرد والمجتمع معاً ، لذا ينبغي التعامل مع هذه الجوانب بشكل متوازن ومعتدل دون تغليب جانب على آخر.

فضلاً عن ما تقدم آنفاً فأن الإسلام قد اعتنى عناية بالغة بتشكيل الضمير الأخلاقي عند الإنسان المسلم من حيث تربيته ، وكلما نجحت التربية بإيجاد ضمير ديني وخلقي حي كانت التربية أكثر نجاحاً واقتراباً في خلق الإنسان المؤمن الصالح ، مما ينعكس بالتالي على أيجاد المجتمع الصالح القادر على التعامل مع متغيرات العصر ومطالبه ، فالضمير الفعال في صاحبه له سلطة أقوى من سلطة القانون والرقابة الاجتماعية .

أن تربية الضمير الأخلاقي عند الإنسان وتهذيبه من أخطر المهام التي يتعلق بها مصيره ويتوقف عليها ضمان سعادة الفرد وتماسك المجتمع ، ولذا كان من الضروري أن يوضع لها من القواعد والأسس ما يتناسب مع دقة مهمتها وجلال رسالتها ، لأن أي انحراف من المنطلق الأساسي سيؤدي في النهاية إلى الضياع والهلاك ، وخطر الانحراف من تربية الضمير ، أو إهمال تربيته ، هو في ذلك الامتداد والتوسع الذي يشمل كل جزء من أجزاء النشاط الإنساني .

ولذا كان اهتمام الإسلام بسمو النفس وتربية الضمير وتطهيره وكان " لابد أن ينبثق من تصور الإنسان للكون والوجود ، الذي يعتمد على أن لهذا الكون إلهاً ، وأنه ما من إله غيره خلق الكون واوجده ، وهذا الكون يسير بانتظام مذعناً لأمر الله ومشيئته ،

والإنسان جزء من هذا الكون ، خلقه الله بطبيعته متميزة لعبادته والانقياد لأمره ، ولا معنى لحياته إلا أن تكون خالصة العبودية لله . ومن منهج الإسلام في السمو بالنفس وتطهير الضمير ، رد كل شيء من انفعال الإنسان وحركاته ، ونواياه وتطلعاته ، وأقواله وأفعاله ، إلى الله عز وجل ، فهو الذي يعلم ما في نفوس عباده ، وما وراء سلوكهم الظاهري ، وما يقولون أو يفعلون . قال تعالى **(رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا)(الأسراء/٢٥)**.

والإسلام يدعو المسلم أن يغذي نفسه بالأيمان ، فعلى أساس هذه الحقيقة يسمو الإنسان بنفسه إلى الفضائل ومكارم الأخلاق ، ويحيا ضميره على اليقظة والخشية ، ومراقبة الله عز وجل في السر والعلن ، وبذلك يظل المؤمن في نجوه من الانزلاق ، والوقوع في المعاصي والأثام ، ويقيم من ضميره اليقظ ونفسه اللوامة ومراقبة الله عز وجل وذكره ، حارساً يرغبه في الخير والاستقامة ، ويحذره من الشر والانحراف .

أن اهتمام العقيدة الإسلامية بالضمير الأخلاقي من حيث تربيته وتكوينه كان من خلال الوجوه الثلاثة التالية .

١. **الوجه الأولى** : يتعلق بتربية الضمير الأخلاقي من حيث هو قدرة أودع الله فيه إمكانية أدراك الخير والشر ، ولكنها لا تتمكن من البداية (عند الصغار) أيثار الخير على الشر ، أو ترجيح الخير على الشر ، وهنا يأتي دور التربية الأخلاقية التي ينبغي أن توفر للإنسان منذ طفولته لضمان أن ينشأ وينمو الخير ويمنعه عن ارتكاب الشر ، ومسؤولية هذا تقع على الوالدين .

٢. **الوجه الثاني** : يتعلق بالإنسان الناضج إذا أخطأ ، والإنسان بطبعه غير معصوم من الخطأ ، وقد أولى الفكر الأخلاقي في الإسلام قضية الرضا عن فعل الخير والتوبة والندم على فعل الشر أهمية كبيرة ، وهو ما يعرف باسم محاسبة النفس باستمرار عما تأتي من أفعال .

٣. **الوجه الثالث** : حماية الضمير الأخلاقي مما يقوم عائقاً في سبيل تكوينه وفي سبيل آدائه لوظيفته وهذا العائق يكمن في الجانب الحيواني من الإنسان الذي يشده باستمرار نحو إرضاء ما فيه من هوى وغرائز ونزعات حيوانية منها وفي هذا الصدد يقول الأمام الغزالي : " أعلم أن نفسك أشد عدوة لك ".

مسلمات النظرية التربوية الأخلاقية في الإسلامي فهي :

١. مسلمة الصفة الأخلاقية **:** ويقصد بها أنه لا إنسان بغير أخلاق ، فلا يخفى أن للأخلاق الحسنة صفات مخصوصة الأصل فيها معان شريفة أو قيم عليا ، كما لا يخفى أنه ليس في كائنات هذا العالم مثل الإنسان تطلعاً إلى التحقق بهذه المعاني والقيم ، بحيث يكون له من وصف الإنسانية على قدر ما يتحقق به منها ، فإذا ازدادت هذه المعاني والقيم زاد هذا الوصف وإذا نقصت نقص

وتترتب على المسلمة الأولى ثلاث حقائق هي :

الحقيقة الأولى : أن هوية الإنسان أساساً ذات طبيعة أخلاقية .

الحقيقة الثانية : أن هوية الإنسان ليس رتبة واحدة ، وإنما رتب متعددة فقد يكون الواحدة من الجماعة أنساناً اكثر أو أقل من غيره .

الحقيقة الثالثة : أن هوية الإنسان ليست ثابتة ، وإنما متغيرة ، فيجوز أن يكون الفرد الواحد في طور حياته أنساناً أكثر أو أقل منه في طور سواه .

٢. مسلمة الصفة الدينية للأخلاق : ويعني بها أنه لا أخلاق بغير دين ، والراجح أن هذه المسلمة لا تطبقها فئة من الناس ، نذكر منهم على الخصوص العلماني الذي لا يقر إلا بسلطان العقل المجرد ، فلا مجال عنده للوحي.

وخلاصة القول أن القيم الأخلاقية قد تبنى عند الإنسان وفق طريقتين هما :

الطريقة المباشرة : و هي تعني تلقي خبر هذه القيم من الوحي الإلهي والتأسي فيها بالرسول الذي جاء بهذا الوحي .
الطريقة غير مباشرة : وهي تقوم من خلال اقتباس الأخلاق من الدين مع العمل على إخراجها عن وضعها الديني الأصلي أو مع التستر المبيت على أصلها الديني كما يقوم في اللجوء إلى القياس على الأخلاق الدينية فيما يستنبط من أخلاق وضعية .

وتأسيساً على ما تقدم ، فأن الأخلاق التي يسمو بها الإنسان إلى مرتبة التبعة والحساب أو المسؤولية الأدب والشريعة والدين ، هي كما لا يخفي أخلاق تكليف وإرادة وليست أخلاق اجبار وتسخير، و هي أخلاق نابعة من مصدري الإسلام القرآن الكريم والسنة النبوية السمحاء ، اللذان يعدان من أهم العوامل المؤثرة في نمو الأخلاق وتشكلها بإعطائها الطابع الإسلامي من خلال الأيمان بقدرة المنظومة القيمية التربوية الأخلاقية القرآنية على التمسك بالجوانب الإيمانية و قدراتها على التصدي لكل المشكلات التي تواجه مجتمعنا الإسلامي اليوم .

أن هذه الأخلاق الكاملة التي جمعت كل خلق حسن عرفته البشرية من قبل ، والتي أعطت البشرية الصورة الثابتة الوحيدة لصرح الكمال الأخلاقي في كل شيء بمقدار ما يحمل نفسه عليها ترتقي إنسانيته ، وبمقدار ما يتخلى عن جزء منها سيسقط ويهبط ، فهما الميزان التي توزن به صفة الإنسانية عند البشر ، فمن أخذ حظه منها كاملاً كان الإنسان الكامل ، ومن أخذ بعضاً منها كان نقصه بمقدار ما فرط ولا يحصل عليها الإنسان كاملاً إلا إذا غاص في بحار القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة ، فالحق أن القرآن كتاب أخلاق ، والسيرة النبوية هي هذه الأخلاق مطبقة .

خصائص القيم الاسلامية :

القيم الاسلامية لها خصائص عديدة اهمها :

اولا : الثبات :

القيم الاسلامية ثابتة حتى لو تغير الزمان او المكان او الانسان ، فمثلا الايثار قيمة ثابتة تجلت في نفوس الاوائل لا تتغير في حياة المسلمين ولو اختلفت بيئاتهم او جنسياتهم وكذا الصدق وغيرها ، لان هذه القيم شرعت ابتداء من اول الامر لكل الناس على سبيل العموم والاطلاق فلا تخص بمكان ولا بزمان دون زمان ولا باشخاص دون اشخاص .

ثانيا : ربانية :

ونعني ان كل القيم موحى بها من عند الله تعالى ، وليس فيها شيء من وضع البشر لان الناس بطبعهم قاصرون فهم يتأثرون بمصالحهم بالاضافة الى ما يعتريهم من الخطأ والنسيان .

ثالثا : الشمولية :

ونعني بالشمولية ان القيم الاسلامية جاءت شاملة لجميع شؤون الحياة فقد تحدثت عن الكون والانسان والحياة وتطرق الى الانسان باعتباره كلا لا يتجزأ .

رابعا : التوازن :

لقد اقامت القيم الاسلامية توازنا رائعا بين مطالب المادة والروح وبين مطالب الفرد والمجتمع وبين مطالب الحياة الدنيوية والحياة الاخروية بحيث لا يطغي جانب على اخر .

خامسا : الالزامية :

ومعنى الالزام عدم التخير فيها ، فلا خيار للمسلم في التقيد ببعضها وعدم التقيد بالبعض الاخر او التقيد ببعضها في فترة ما ، وعدم التقيد في فترة اخرى ، فالانسان الذي امن بالله لا خيار له فيها ، فالصدق قيمة ثابتة على المسلم ان يلزم به دائما في اقواله او التقيد ببعضها في فترة ما وعدم التقيد بها في فترة اخرى .

الخوف من الواقع القيمي للمجتمعات العربية والاسلامية

ادركت اوربا بعد فشل الحروب الصليبية الاولى ان المسلمين قادرون دوما على الانطلاق من عقيدتهم الى الجهاد ودحر الغزاة ، فركزت على العالم الاسلامي بالغزو الفكري والحضاري على مدى عدة قرون لزحزحة الامة الاسلامية عن اسلامها وسلخها منه استجابة لوصية لويس التاسع بعد الحصيلة المرة التي خرج بها من حروبه مع المسلمين وهزيمته الساحقة فعاد الى قومه يوصيهم بقوله : (إذا اردتم ان تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هُزمتم في معركة السلاح بل حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم) .

وسار الاوربيون في طريق تنفيذ هذه الوصية بتحويل التفكير الاسلامي وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري بحيث تحولت المعركة بالاضافة الى ميدان السلاح الى معركة متممة في ميدان العقيدة والفكر وما ينبثق عنهما من قيم وتزامن ذلك كله مع تخلف المسلمين وما ترتبت على ذلك من فساد المفاهيم الاسلامية وانحرافها في حس الاجيال المتأخرة فالتقى المسلمون في تخلفهم الحضاري الذي كانوا

عليه بالحضارة الاوربية الغازية فحصل اعظم تصادم حضاري شهدته الانسانية في تاريخها الطويل ومع ان التصادم والتفاعل بين الحضارات المختلفة ظاهرة قديمة لكن التصادم الذي وقع وما زالت رماه تدور بين الحضارات الاوربية الحديثة الغازية المتفوقة عسكريا وعلميا والحضارة الاسلامية التي توقفت عن العطاء كان تصادما عنيفا للاسباب التالية

١ . الحضارة الاوربية المعاصرة بقيمها المادية نشأت مرتبطة بالنهضة العلمية ، مستفيدة من تطبيقاتها في الميادين العسكرية والاقتصادية والادارية ، لذلك تفوقت على جميع الحضارات والدول المعاصرة بحيث تمكنت دول اوربا من بسط نفوذها وفرض سيادتها على جميع شعوب الارض بما فيها العالم الاسلامي .

٢ . ان الغزو الاوربي الحديث لم يكن غزوا سياسيا يستهدف فرض السيادة على الشعوب المقهورة فحسب ، كما انه لم يكن تسلطا اقتصاديا يراد به احتكار الاسواق ومصادرة المواد فقط بل كان هذا غزوا حضاريا شاملا استهدفت السيطرة الروحية والفكرية على الشعوب المستعمرة لهدم تراثها ممثلا في لغاتها وادابها وفي قيمها الدينية والخلقية وفي انماط سلوكها واساليب حياتها اليومية . وتوالت الرحلات والاستكشافات وبدأت السرقات وافصح الرحالة الاوربيون عن هدفهم الحقيقي المتمثل في مقولة (فاسكو دوجاما) الشهيرة : ((الان طوقنا رقبة الاسلام ، ولم يبقى الا جذب الحبل ليختنق ويموت)) .

وهكذا يقرر الرحالة الاوربيون حقيقة هامة هي : ارتباط التبشير الديني ومن بعده التبشير بمختلف المذاهب والدعوات الاوربية بالتوسع الاستعماري ، وهكذا يعكس الحقد الصليبي تجاه المسلمين والعداء المستمر للاسلام بالرغم من اوربا هجرت دينها ولم تعد تحكمه في شئ واقع دافع حياتها .

تأثير القيم الاسلامية على المجتمعات :

قبل كل شيء يجب ان نؤكد بان الاسلام لم ينظر للناس الا كمجتمع انساني واحد فهو لا يؤمن بالاجناس والقوميات ، ولا بالحدود الاقليمية الضيقة ، لان رسالته جاءت رحمة للعالمين ، وجاءت ايات الله تعالى هدى للناس كافة ((هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى)) وان اصل الانسان واحد وهو التراب ويقول جل من قائل : ((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)) (سورة فاطر الاية :١١) .

واذا أفترضنا ان يكون هناك فردا افضل من غيره ، من حيث طبيعة اصله ، فليس هناك جنس افضل من غيره ولا شعب افضل من غيره ، من حيث اصل تكوين الطبيعة البشرية . ولكن التفاضل كما حدده الله يكون بالتقوى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (سورة الحجرات ـ الاية:١٣) .

ان هذه المساواة تقوم على نظرة انسانية مبرأه من كل عصبية حتى العصبية الدينية ، فالاسلام يمنح المشركين حقوقا مساوية لحقوق المؤمنين في الدماء عندما يكون بين الطرفين ميثاق ((وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ

مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)) (سورة النساء ـ من الآية :٩٢).

فالاسلام عندما يساوي بين الناس في الحقوق والواجبات وانهم امام الله في الحق سواء ، فان هذه القيمة الاسلامية السامية قيمة العدل تصون كرامة الانسان وكرامة الناس اجمعين ويكون قد وصل الى مستوى لم تصل الحضارة الغربية الى يومنا هذا فالحضارة الغربية تبيح لنفسها افناء عنصر الهنود الحمر في امريكا تحت سمع العالم مع انها تدعي المحافظة على حقوق الانسان وهذا تناقض بين القيمة المعلنة والقيمة الضمنية . ولكن الاسلام يتجلى مفهومه للقيمة هذه من ميدان التطبيق في حدود شريعة الله ويسوق لنا تاريخنا الاسلامي الامثلة المتعددة بمساواة البشر في الحقوق فهذا يهودي يشتكي عليه الخليفة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى القاض شريح بشأن درعه فيحكم تسريح لليهودي بالدرع .

كما دعى للتساوي بين الجنسين في الحقوق والواجبات قال تعالى : ((وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً)) (سورة النساء- الاية :١٢٤) .

وفي المجال الاجتماعي ارسى الاسلام اسس التعاون والتآخي بين البشر والجماعات وجعل التعاون في سبيل خير الجماعة ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (سورة المائدة ـ من الآية :٢) .

واشترط ان يكون التعاون لاجل الخير الذي هو من اسمى اهداف البشرية ومأرب جميع المسلكيات التي تظر بالافراد والجماعات وتؤدي الى تفكك المجتمع وتصارع افراده ، فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقول : (اياكم والظن فالظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا) .

وارتقى بالعلاقة البشرية الى مستوى الايثار والمحبة وربط ذلك بالايمان حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) .

تأثير القيم الاسلامية على الفرد :

الاسلام يعتبر الانسان (سواء كان رجلا او امرأة) وهو المستخلف في الارض ليؤدي اعمالا تستمر بها الحياة الصالحة وفق نظام إلهي مرسوم فقد جاءت بتشريعات لتضبط هذا الانسان وتوجهه لما فيه خيره في الدنيا والاخرة مصداقا لقوله تعالى : ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ)) (سورة البقرة ـ الاية :٣٠) .

ان بناء الانسان هو الهدف الاسمى الذي تسعى الشريعة لتحقيقه ليصبح هذا الانسان شخصية سليمة في بناءها الداخلي ، وليكون لبنة صالحة في بناء المجتمع . وتناولت الشريعة الانسان من حيث انه فرد له خصائص مادية واخرى روحية ومن حيث انه فرد له حقوقه ، ومن حيث انه عضو في جماعة وما للجماعة عليه من حقوق وما عليها من واجبات تجاه هذا الفرد وتناولت بناءه في مجالات ثلاثة : الجسم ، العقل ، الروح ، فقد وضعت الضوابط للاهتمام بهذه المجالات منذ ولادته وكلفت والديه بالاهتمام به رضيعا وتعهده وتربيته طفلا على اسس واضحة من هداية الله فإشباع

الحاجات الاساسية شيء ضروري ، وقد حث القرآن الكريم على اشباعها ولما كان لبن الام هو الانسب والافضل لحياة الطفل ، فقد حث الاسلام ان تتولى الام ارضاع وليدها الى مدة حددها الاسلام في عامين . قال تعالى : ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا)) (سورة البقرة: من الآية: ٢٣٣) .

فالاصل ان تقوم الام برضاعة وليدها اذ لم تكن هناك عذر مانع من مرض ونحوه وحث الاسلام على الرحمة والمعاملة الحسنة ، وان كانت هذه نظرة طبيعية لدى البشر الا ان الاسلام اكدها واوصى بها .

وبهذا يكون الاسلام قد سبق العلماء المحدثين بقرون طويلة في الحث على الحنان والرحمة بالمولود ، لان قهر الطفل بضعف شخصيته ، ويحد من انطلاقة فكره وزيادة نشاطه في المستقبل ، ويؤدي الى ما يسمى بالعقد النفسية وحث الاسلام على توفير الحنان والمحبة للايتام ليشعرو وكأنهم في كنف والديهم واوجب الاسلام لكافل اليتيم الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم : (انا وكافل اليتيم في الجنة) وبجانب اشباع حاجاتهم البيولوجية في جوتسوده المحبة والحنان طالب الاسلام بان يكون هذا في اطار التربية والتأديب بالحسنى وفق معاييره ، وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اكرموا اولادكم واحسنوا ادبهم) ويكون التأديب عن طريق الارشاد والقدوة الحسنة ، فما دام الاب ممتثلا لاوامر الله ونواهيه يكون اهلا للاقتداء واول من يقلد الطفل من محيطه الاب وافراد اسرته وهكذا يتدرج الاسلام في اعداده . فعندما يبدأ يعي الفرق بين الحلال والحرام يبدأ تدريبه على العبادات التي تناسب سنه وخاصة الصلاة لتكون عنده الوجدان الديني الذي سيقوده مستقبلا الى الخير وعن طريق المعاملة الحسنة والقدوة الحسنة تسير الامور في تربية الناشئة . وبعد ان تظهر قابلية التعقل والفهم . تبدأ العناية في تفهيمه مهمته العليا وهي عبادة الله واخلاص العبادة له وحده ، وان رضاءه هو الهدف الاسمى . وهنا يبدأ صقل النفس والتسامي بها عن عالم المادة والشهوات لنبدأ البحث ونتحول الى عبادة الله الواحد القهار ، لان هذا الهدف هو المهمة العليا للانسان لقوله تعالى : ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)) (الذريات:٥٦) .

ان الشريعة الاسلامية قد اهتمت بالانسان كفرد مراعيه ثنائيته التي تتكون من المادة والروح . ولا يعني ان هذا الاهتمام من باب الفردية المفرطة ، بل تناولت الفرد كعضو في جماعة تسعى لاعداده اعدادا سليما ضمن جماعته ، لتحفظ آدميته وكرامته ، وليكون عضوا صالحا في المجتمع .